لو سلب ذلك منه وأعطى ما خصص به غيره لكان لا يرضى به وذلك مثل أن جعله مؤمنا لا كافرا وحيا لا جمادا وإنسانا لا بهيمة وذكرا لا أنثى وصحيحا لا مريضا وسليما لا معيبا فإن كل هذه خصائص وإن كان فيها عموم أيضا فإن هذا الأحوال لو بدلت بأضدادها لم يرض بها بل له أمور لا يبدلها بأحوال الآدميين أيضا وذلك إما أن يكون بحيث لا يبدله بما خص به أحد من الخلق أو لا يبدله بما خص به الأكثر فإذا كان لا يبدل حال نفسه بحال غيره فإذن حاله أحسن من حال غيره وإذا كان لا يعرف شخص يرتضى لنفسه حالة بدلا عن حال نفسه إما على الجملة وإما فى أمر خاص فإذن عليه نعم ليست له على أحد من عباده سواه وإن كان يبدل حال نفسه بحال بعضهم دون البعض فلينظر إلى عدد المغبوطين عنده فإنه لا محالة يراهم أقل بالإضافة إلى غيرهم فيكون من دونه فى الحال أكثر بكثير مما هو فوقه فما باله ينظر إلى من فوقه ليزدرى نعم ا تعالى على نفسه ولا ينظر إلى من دونه ليستعظم نعم ا عليه وما باله لا يسوى دنياه بدينه أليس إذا لامته نفسه على سيئة يقارفها يعتذر إليها بأن فى الفساق كثرة فينظر أبدا فى الدين إلى من دونه لا إلى من فوقه فلم لا يكون نظره فى الدنيا كذلك فإذا كان حال أكثر الخلق فى الدين خيرا منه وحاله فى الدنيا خير من حال أكثر الخلق فكيف لا يلزمه الشكر وإذا قال A من نظر فى الدنيا إلى من هو دونه ونظر فى الدين إلى من هو فوقه كتبه ا صابرا وشاكرا ومن نظر فى الدنيا إلى من هو فوقه وفى الدين إلى من هو دونه لم يكتبه ا صابرا ولا شاكرا // حديث من نظر فى الدنيا إلى من هو دونه ونظر فى الدين إلى من هو فوقه كتبه ا صابرا وشاكرا الحديث أخرجه الترمذى من حديث عبد ا بن عمرو وقال غريب وفيه المثنى بن الصباح ضعيف لا غناء بعده ولا فقر معه أخرجه أبو يمنى والطبرانى من حديث أنس بسند ضعيف بلفظ أن القرآن غنى لا فقر بعده ولا غنى دونه قال الدارقطنى رواه أبو معاوية عن الأعمش عن يزيد الرقاشى عن الحسن مرسلا وهو أشبه بالصوابفإذن كل من اعتبر حال نفسه وفتش عما خص به وحد ا تعالى على نفسه نعما كثيرة لا سيما من خص بالسنة والإيمان والعلم والقرآن ثم الفراغ والصحة والأمن وغير ذلك وقيل .

من شاء عيشا رحيل يستطيل به ... في دينه ثم في دنياه إقبالا .

فلينظر إلى من فوقه ورعا ... ولينظرن إلى من دونه مالا .

وقال A من يستغن بآيات ا فلا أغناه ا وهذا إشارة إلى نعمة العلم وقال عليه السلام إن القرآن هو الغنى الذي لا غنى بعده ولا فقر معه وقال عليه السلام من أتاه ا القرآن فظن أن أحدا أغنى منه فقد استهزأ بآيات ا // حديث من أتاه ا القرآن فظن أن أحدا أغنى منه

فقد استهزأ بآيات الله أخرجه البخارى فى التاريخ من حديث رجاء الفنوي بلفظ من آتاه الله حفظ كتابه وظن أن أحدا أوتي أفضل مما أوتى فقد صغر أعظم النعم وقد تقدم فى فضل القرآن ورجاء مختلف فى صحبته وورد من حديث عبد الله بن عمرو وجابر والبراء نحوه وكلها ضعيفة // وقال صلى الله عليه سلم ليس منا من لم يتغن بالقرآن // حديث ليس منا من لم يتغنى بالقرآن تقدم فى أداب التلاوة // وقال عليه السلام كفى باليقين غنى // حديث كفى باليقين غنى رواه الطبرانى من حديث عقبة بن عامر ورواه ابن أبى الدنيا فى القناعة موقوفا عليه وقد تقدم // وقال بعض السلف يقول الله تعالى فى بعض الكتب المنزلة أن عبدا أغنيته عن ثلاثة لقد أتممت عليه نعمتي عن سلطان يأتيه وطبيب يداويه وعما فى يد أخيه وعبر الشاعر عن هذا فقال .

إذا ما القوت يأتيك ... كذا الصحة والأمن .

وأصبحت أخا حزن ... فلا فارقك الحزن